

* { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ }

قوله: { أَعْطَيْنَاكَ } : قرأ الحسن وبانٌ محيِصن وطلحة والزعفراني { أَنْطَيْنَاكَ } قال الرازي والتبريزي: "أبدل من العين نوناً، فَإِنْ عَنِيَا البَدَلَ الصَّنَاعِيَّ فليس بِمُسَلَّمٍ؛ لِأَنَّ كَلَامًا مِنَ المَادَتَيْنِ مستقلةٌ بنفِهما بدليل كمالِ تَصْرِيفِهما، وَإِنْ عَنِيَا بِالْبَدَلِ أَنَّ هَذِهِ وَقَعَتْ مَقَوِّعَ هَذِهِ لُغَةً فَقَرِيبٌ، ولا شك أنها لُغَةٌ ثابتَةٌ. قال التبريزي: "هي لُغَةُ العَرَبِ العَارِبَةِ مِنْ أُوْلِي قُرَيْشٍ" وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: "اليدُ العُلَيَا المُنْطِيَّةُ، واليدُ السُّفْلَى المُنْطَاةُ" وقال الشاعر - هو الأَعشى -:

4658- جِيادُكَ خَيْرُ جِيادِ المُلُوكِ * تُصانُ الجِلالُ وتُنْطِي الشَّعِيرا

والكوثر: فَوْعَلٌ مِنَ الكَثْرَةِ، وَصِفٌ مبالِغَةٌ فِي المَقْرَظِ الكَثْرَةِ. قال الشاعر:

4659- وَأنتَ كَثِيرٌ با بَنِ مِروانَ طَيِّبٌ * وَكانَ ابوكَ ابْنَ أبوكَ بانَ العَقائِلِ كَوْثِرا

وَسئَلْتُ أعرابِيَّةً عَنِ ابْنِها: بِمِ آبِ ابْنِكَ؟ فَقالَتْ: "آبِ بِكَوْثَرٍ" أَي: بِخَيْرٍ كَثِيرٍ.

* { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ }

قوله: { وَأَنْحَرُ } : أمرٌ من النَّحَرَ وهو الإِبِلُ بمنزلة الدَّبْحِ في البقر والغنم. وقيل: اجعَلْ يديك عند نَحْرِكَ أو تحت نَحْرِكَ في الصلاة والشانئِي: المَيْغِضُ. يُقال: سَنَأه يَشْنُوهُ، أَيْك أَبْعَضَه. وقد تقدّم في المائدة.

* { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ }

قوله: { هُوَ الْأَبْتَرُ } : يجوزُ أَنْ يكونَ "هو" مبتدأ، و"الأبترُ" خبره والجملةُ خبرٌ "إِنَّ"، وَأَنْ يكونَ فصلاً وقال أبو البقاء: "أو توكيدٌ" وهو غَلَطٌ منه لأنَّ المِظْهَرَ لا يُؤَكِّدُ بالمضمر. والأبترُ: الذي لا عَقَبَ له، وهو في الأصلِ الشْيءُ المقطوع، مِنْ بَتَرَه، أي: قطعَه. وحمائرُ ابترُ: لا ذَنْبَ له. ورجلٌ أبائرٌ بضم الهمزة قاطعٌ رَجَمَه قال:

4660- لَيْمٌ نَزَطَتْ فِي أَنْفِهِ حُنْزُوانَةٌ * على قَطْعِ ذِي القَرْبِيِّ أَحَدُ أَبائِرِ
وبتَر هو بالكسر: انقطعَ ذَنْبُه.

وقرأ العامة "شانئكَ" بالألفِ اسمُ فاعلٍ بمعنى الحالِ أو الاستقبالِ أو الماضي. ابن عباس "شئكَ" بغيرِ ألف. فقول: يجوزُ أَنْ يكونَ بناءً مبالغةً كَفَعَّالٍ ومَفْعَالٍ. وقد أثبتَه سيبويه، وأنشد:

4661- حَذِرُ أُمُوراً لا تَضِيرُ وَأَمِنْ * ما ليسَ مُنْجِيَه من الأقدارِ

وقال زيد الخيل:

4662- أتاني أنهم مَرَقون عَرَضِي * جِحاشُ الكِرْمَلَيْنِ لها فَدِيدُ

فإن كانَ بمعنى الحالِ أو الاستقبالِ فإضافته لمفعوله مِنْ نصبٍ.

وإن كانَ بمعنى الماضيِ فهي لا مِنْ نصبٍ. وقِي: يجوزُ أن يكونَ مقصوراً مِنْ فاعِلِ كقولهم: "بُرُّ

وبارُّ، وبرْدٌ وبارْدٌ.

قوله: {فَصَلِّ} الفاءُ للتعقيب والتسبيبِ، أي: تَسَبَّبَ عن هذه المِنْتِضَةِ العظيمةِ وَعَقَبَهَا أَمْرُكَ

بالتَخَلِّي لِعِبَادَةِ المِنْعَمِ عَلَيْكَ وَقَصْدِكَ إِلَيْهِ بِالنَّحْرِ، لا كما تَفْعَلُ فُرَيْشٌ مِنْ صَلَاتِهَا وَنَحْرِهَا

لأَصْنَامِهَا.

وقال أهل العلم: قد احتوت هذه السورة، على كونها أَقْصَرَ سورة في القرآن، على معانس بليغة

وأساليب بديعة وهي اثنان وعشرون. الأول: دلالة استهلال السورة على أنه إعطاء كثير من

كثير. الثاني: إسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه. الثالث: إيراده بصيغة الماضي تحقيقاً لوقوعه

ك {أتى أمر الله} الرابع: تأكيد الجملة بـ "إنَّ الخامس: بناء الفعل على الاسم ليُفيد الإسناد

مرتين. السادس: الإيتان بصيغة تدل على مبالغة الكثرة. السابع: حذف الموصوف الكوثر؛

لأنَّ في حذفه مِنْ فَرَطِ الشِّياع والإبهام وليس في إثباته. الثامن: تعريفه بأل الجنسية الدالة

على الاستغراق. التاسع: فاء التَّعْقِيبِ، فَإِنَّهَا كما تقدَّم دالَّةٌ على التَّسْبِيبِ، فَإِنَّ الإِنْعَامَ سببٌ

لِلشُّكْرِ والعبادة. العاشر: التَّعْرِيفُ بِمَنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ وَنَحْرُهُ لغير الله تعالى. الحادي عشر: أن

الأمر بالصلاة إشارة إلى الأعمال الدينية التي الصلاة قوامها وأفضلها، والأمر بالنحر إشارة إلى

الأعمال الدينية التي الصلاة قوامها وفضلها، والأمر بالنحر إشارة إلى الأعمال البدنية التي النحر أسناها. الثاني عشر: حذف متعلق "النحر" إذ التقدير: فصل لربك وأنحر له. الثالث عشر: مراعاة السجع فإنه من صناعة البديع العاري عن التكلف. الرابع عشر قوله: {ربك} في الإتيان بهذه الصفة دون سائر صفاته الحسنة دلالة على أنه هو المصلح له المرابي لنعمه فلا تلتبس كل خير إلا منه. الخامس عشر: الالتفات من ضمير المتكلم إلى الغائب في قوله: "الربك" السادس عشر: جعل الأمر بترك الاهتبال بشانئيه للاستئناف، وجعله خاتمة للإعراض عن الشانئ، ولم يُسمه ليشمل كل من أتصف - والعياد بالله - بهذه الصفة القيحة، وإن كان المراد به شخصاً

معنياً. السابع عشر: التنبه بذكر هذه الصفة القيحة على أن لم يتصف إلا بمجرد قيام الصفة به، متن غير أن يؤثر في من يشنؤه شيئاً البتة؛ لأن من يشنأ شخصاً قد يؤثر فيه شانه شيئاً. الثامن عشر: تأكيد الجملة بـ"إن" المؤذنة بتأكيد الخبر، ولذلك يتلقى بها القسم، وتقدير القسم يصلح هنا، التاسع عشر: الإتيان بضمير الفصل المؤذن بالاختصاص والتأكيد إن جعلنا "هو" فصلاً، وإن جعلناه مبتدأ فكذاك يُفيد التأكيد إذ يصير الإسناد مرتين العشرون: ترعيف الأبر بـأل المؤذنة بالخصوصية بهذه الصفة، كأنه قيل: الكامل في هذه الصفة الحادي والعشرون: إقباله على رسوله عليه السلام بالخطاب من أو السورة إلى آخرها.